بسم الله الرحمن الرحيم

لسانك نعمة فاستعمله في مرضاة الله تعالى

أحبتي في الله ، إن اللسان نعمة من نعم الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾ [البلد:٩] .

فالجدير بالإنسان أن يستخدم لسانه في ذكر الله ، أو دعائه ، أو استغفاره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والكلام الطيب ، والنصيحة ، وما أشبه ذلك ، ولا حرج في التكلم في المباح ، فإن هذا من شأن الإنسان فيقول:فعلت وأكلت وشربت وذهبت وأتيت ، وما أشبه ذلك من ألوان المباحات .

احذر من أن تكون من آكلي لحوم موتى البشر

إخوتي في الله ، من الناس من يستخدم نعمة الله تعالى في معصيته ، فيستخدمون ألسنتهم في الغيبة ، والوقوع في أعراض الناس ، والتدخل في شئونهم ، فلان فيه! وفلانة قالت! وفلانة فعلت! وما أشبه ذلك! والغيبة داء الغيبة خطير ، ما كاد يخلو مجلس من مجالس المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله من الغيبة ، حتى سماه بعض العلماء فاكهة المجالس ، وهو من كبائر الذنوب ، يقول الله عز وجل عنه: ﴿ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات:١٢] ، أيحب أحدنا أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ إن الذي يغتاب هذا الأخ في الله عز وجل ، نقول له: أتحب أن تأكل لحمه حياً ؟! فما بالك إن كان ميتا ، أما تخشى الله أن تأتي في آخر نهارك بصلاة وذكرٍ لله عز وجل ، ثم يسلم منك الناس جميعًا ، ويسلم منك أعداء الدين ثم لا يسلم منك إخوانك .

يقول النبي ﷺ يوم عرج به إلى السماء: **لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ**

هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) ، فانتبه أن تحول ما لديك من حسنات لغيرك ، والقصاص بين يدي الله عز وجل ، ويعرف النبي ﷺ لأصحابه الغيبة فيقول: **أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ** (أخرجه مسلم) .

حال السلف الصالح مع الغيبة

أحبتي في الله ، أتى رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال: يا أبا سعيد ، فلان اغتابك صباح هذا اليوم ، سبك وشتمك في المجلس ، فقال انتظر قليلاً ، فذهب فأتى بطبق فوضع فيه رطباً ، ثم قال له: اذهب إليه وسلم عليه ، وقل له: أهدى لنا حسناته وأهدينا له رطباً ، والحسنات أغلى من الرطب .

وأتى رجل إلى جعفر الصادق ، فسب رجلاً من المسلمين في مجلسه ، فقال له جعفر الصادق - وهو من العلماء الكبار في الأمة: أقاتلت الروم؟! أقاتلت فارس؟! قال: لا .

فقال: يسلم منك الروم وفارس ولا يسلم منك المسلمون!!

وأتى رجل إلى محمد بن واسع ، فأخذ ينتقد عباد الله ويغتابهم ، فقال محمد بن واسع: أما ذكرت إذا لففت في الأكفان؟ أما ذكرت إذا وضعت على الخشب وغسلت بالماء بعد الموت؟ أما ذكرت إذا وضع القطن على عينيك وفي فمك؟ قال: نعم ذكرت قال: اتق الله في أعراض المسلمين .

غيبة العلماء والدعاة

إخوتي في الله ، يجـــب على كل مسلم أن يخاف الله ويرجوه ويَسلم منه إخوانه قال النبي ﷺ: **الْمُسْلِـــمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ**

مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (متفق عليه) .

فليسلم الناس جميعاً منك ، فإذا جلست في المجلس وأردت أن تذكر مسلماً فاجعل الجنة والنار بين عينيك ، إذا أردت أن تذكر أخاك المسلم فلا تذكره إلا بخير ، ولا تذكر عيوبه ، فإن ذكر العيوب هتكٌ لستر الله جل وعلا عليه ، ولذلك قال الإمام مالك رحمة الله عليه كلمةً عجيبةً غريبةً! قال رحمه الله: أعرف أناساً لا عيوب عندهم تكلموا في عيوب الناس ، فأوجد الناس لهم عيوباً ، وأعرف أناساً عندهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم اهـ . ومن سنن الله في الكون أن من حفظ أعراض المسلمين حفظ الله عرضه ، وأن من فضح المسلمين فضحه الله على رءوس الأشهاد ، قال النبي ﷺ: **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني).

ولا شك أن من أعظم البلاء غيبة العلماء والدعاة؟! فاحذر يا أخي الحبيب ، أن تتهم العالم في علمه ، أو تتهمه في دينه ، أو تتهمه في عقيدته ، أو تتهمه في نيته ، أو تتهمه في صلاحه!

ومعلوم أن الخلاف في الفرعيات لا يوجب الفرقة ولا التنازع ، وقال العلماء: لا حرج في الاختلاف في فرعيات العبادة التي تورث سعة للأمة ، أما الاختلاف الذي يوجب الضغينة والحقد والبغضاء فإنه حرام .

من صور الغيبة الخفية

أحبتي في الله ، ومن الغيبة - كما ذكر النووي- الورع البارد ، فبعض الناس عنده ورع بارد مظلم ، يأتي يقول: هدى الله فلان ، هو لا يريد هدايته إنما يريد اغتيابه ، وإذا ذكر له فلان

قال: عافانا الله وإياه ، ولكن معناه كأنه سور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، فالظاهر كأنك تدعو له بالعافية ، لكن الباطن كأنه وقع في ريبة وأمر ومعصية تنبه الناس عليها ، وإذا ذكر له فلان ، قال: مسكين ، نسأل الله أن يعافينا مما أصابه . نعوذ بالله من الغيبة ، وتشترك العين واللسان واليد في الغيبة ، قيل لبعض الناس: ما هي غيبة العين؟ قال: أن تهمز إذا ذكر ، وأن تخرج لسانك ، وأن تشير بيديك أو تنفخ بيديك على كفك ، هذه كلها غيبة .

الحالات التي تجوز فيها الغيبة

إخوتي في الله ، ذكر الإمام النووي في شرح مسلم: تجوز الغيبة لأسباب شرعية وعدّد هذه الأسباب وقال:

أولاً: التظلم: أي يجوز للمتظلم أن يقول: فعل بي فلان كذا وكذا وكذا ، لمن يتظلم إليه ، هذه واحدة .

ثانياً: يجوز في حالة الاستعانة بتغيير المنكر ، بأن يذهب مسلم غيور على دينه إلى أولي الأمر ، أو إلى من يتوسم فيهم القدرة على أن يغيروا المنكر ، فيذهب إليهم ويقول: لقد فعل فلان كذا وكذا فازجره عن ذلك ، هذا أيضاً مباح ، وهذا الكلام للإمام النووي رحمه الله ، وهذا كلام كثير من أهل العلم غير الإمام النووي .

ثالثاً: الاستفتاء: بمعنى: أن يذهب المستفتي إلى المفتي فيقول: لقد ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا وكذا ، فما الذي أفعله لرد هذا الظلم عن نفسي .

رابعاً: تحذير المسلمين من الوقوع في أي شر ، كأن يقال: فلان مبتدع ، أو فلان كذا أو كذا ، فهذا أيضاً جائز لا إثم فيه .

خامساً: تجوز غيبة الفاسق الذي جهر بفسقه ، فلا غيبة لمن جهر بالفسق والفساد والمعصية .

سادساً: التعريف، يعني: إن قيل: إن فلان الأصلع ، أو الأعمش أو الأعرج ، أو القصير ؛ ولكن بشرط ألا يكون ذلك من باب التحقير والتنقص .

كفارة الغيبة

أحبتي في الله ، البعض قد يتساءل: هل يجب أن يتحلل المغتاب ممن اغتابه ، أو يكفي أن يستغفر ويدعو الله له ، ويثني بخير عليه؟ قال العلماء: في هذا المقام ترجع المسألة إلى مسألة المفاسد والمصالح ، فحيث رجي من التحلل خير قدمت على التحلل ، وحيث لا يرجى من التحلل خير اكتفيت بالثناء الحسن على من اغتبته ، والاستغفار له ، والتصدق من أجله إن شئت ، فكل ذلك عمل صالح يكفر الله به عنك خطاياك ، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:١١٤] .

ما حكم الخجل من الإنكار على أهل الغيبة والنميمة؟ من مجموع فتاوى ابن باز

عليك إثم في ذلك إلا أن تنكر المنكر فإن قبلوا منك فالحمد لله ، وإلا وجب عليك مفارقتهم وعدم الجلوس معهم ؛ لقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨] .

ولقول النبي ﷺ: **مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ** (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني)، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، والله ولي التوفيق.

للمزيد ارجع لكتاب : زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي [لأحمد عبد المتعال]

لا لأكل لحوم موتى البشر

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

